أمة " اقرأ " لا تقرأ!

فاضل السلطاني

تقول لنا إحدى الإحصائيات بأن معدل قراءة المواطن العربي لا يزيد عن سبع دقائق في العام. ولنتنبه جيدا: في العام، وليس في يوم أو شهر. اية احصائية مرعبة هذه! ان الدم ليفور في شرايين المرء حين تقع عيناه على مثل هذا الرقم، ويكاد يصرخ: لا، ان الارقام تكذب، فالأمر لا يمكن ان يكون بهذا الشكل. انه عصي على التصديق، وإن من قاموا بمثل هذه الاحصائية (كيف استطاعوا ذلك)، اخطأوا كما يخطئون في كل الأمور الأخرى المتعلقة بشؤون المواطن العربي المسكين، خاصة في ما يتعلق باضبارته السياسية والأمنية.

ولكن المرء يدرك في اعماقه، بأن هذه الاحصائية أو التقدير الاحصائي، ليس ببعيد عن الحقيقة. ويبقى السؤال الجوهري: من المسؤول؟ المواطن نفسه، أم الحكومات، أم دور النشر، أم الشيطان؟

والسؤال الأخير الأكثر رعباً: ما هو مصير أمة لا تخصص من وقتها الفسيح (انه وقت فسيح حقاً، بحيث لا تعرف ماذا تفعل به)، سوى بضع دقائق للقراءة؟

الجواب واضح، ولكن لا أحد منا يجرؤ على ان يتلفظ به، أو اننا نملك الجرأة على اشهاره؟ لا يبدو ان الامر كذلك، والا لفعلنا شيئا لدرء الكارثة المحدقة بنا، ليس في المستقبل البعيد أو القريب، بل الآن. وهي كارثة يبصرها كل من له عينان سليمتان. ولكن للأسف، يبدو اننا كلنا مصابون ببعد النظر أو قصره بهذه الدرجة أو تلك، وإلا، مرة أخرى، لفعلنا شيئا. وكلنا مسؤولون. كما اعتدنا ان نقول دائما. لكن مسؤولية "الراعي" ليست مثل مسؤولية "القطيع". والشيء الاكيد ان البريء الوحيد في محكمة المسؤوليات المتشابكة. حكومات ومسؤولين ودور نشر وإعلاما. هو المواطن العربي المسكين ابدا، من لقمة عيشه المغموسة بالقهر الى امنه المفقود.

ان القراءة ليست شأنا شخصيا. اذا استثنينا أولي الاختصاص. بل هي شأن اجتماعي عام، واساس أية نهضة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية نحلم بها منذ آماد من السنين. ومن هنا، لا يملك المرء سوى ان يصاب بالصداع حين تطل أمامه الحقيقة مجسدة في ارقام مرعبة لانها، في مثل هذه الحالة، تتحول الى شيء ملموس لا تستطيع ان تهرب منه، أو تتحايل عليه، أو تتظاهر بعدم معرفته. والاهم هذا الشعور المعذب بانك يجب ان تفعل شيئا، ولكنك مكبل اليدين واللسان.

من احصائية أخرى، لكن في بريطانيا، نعرف ان خمس الشعب البريطاني لا يقرأون كتبا، بمعنى ان ثلاثة أخماس هذا الشعب يقرأون بانتظام، ومع ذلك اقلقت هذه النسبة بريطانيا، وخصصت صفحات لمناقشة اسباب هذا التراجع في نسبة القراءة قياسا بالسنوات الماضية.

وبالطبع، لا مجال للمقارنة هنا (بيننا) و(بينهم) ولكن لا بد من ان نتساءل: لماذا؟

قال دوستويفسكي ذات مرة على لسان احدى شخصياته: ان توفر زوجين من الاحذية أهم من قراءة شكسبير. وهو بالطبع، يعني ابعد من ذلك بكثير.

الجواهري والقضية الكردية

زهير كاظم عبود

يمثل الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري رمزاً ثقافيا عراقياً وإنسانياً، ويمكن أن تكون القضية الكردية من القضايا التي التزم الشاعر الكبير بمؤازرتها ونصرتها منذ زمن ليس بالقصير، منطلقاً في ذلك من مواقفه الثابتة ازاء حقوق الإنسان بشكل عام و الكرد بشكل خاص وتقديره لتضحياتهم واصرارهم على التواصل من اجل نيل تلك الحقوق المشروعة.

وبقي الجواهري صناجة الشعر العربي أميناً على قضية الكرد لكونها تنبع من ذاته وتتداخل في اعتزازه بالحقوق وكراهيته للظلم والظالمين منذ بواكير شعره السياسي.

كانت القضية الكردية حاضرة في ضمير الشاعر محمد مهدي الجواهري من خلال مناصرته لحقوق الإنسان وحقه في تقرير مصيره، ومحبته الشديدة للسلام وكراهيته للحروب والقتال والدماء، وكان الجواهري نصيراً كبيرا من أنصار السلام العالمي، ولهذا فقد كان يصر على أن للكرد حقوقاً ثابتة ينبغي الاقرار بها.

وعبر عن تلك الحقوق ومواقفه من القضية الكردية في العديد من مقالاته في الصحف التي أصدرها في بغداد.

وكأي نجفي يعتز بتربيته النجفية المتميزة، بما عرف عن أهل تلك المدينة الصحراوية التي تغلفها الأعراف والتقاليد الصارمة، والتي يتوارث الأبناء فيها القيم الطيبة وحب المعرفة والتقاليد النبيلة والإنسانية جيلاً بعد جيل، ومن محاربة السلطات العراقية التي تشن حرباً ضروساً ضد شعب الكرد وتحملة المضايقة والتوقيف بسبب مطالبته بالحقوق المشروعة لهذا الشعب النبيل، ليتصدى الجواهري الكبير حينها لنشر شعار (السلم في كردستان) من ضمن مطالبته بتحقيق الديمقراطية للعراق ليتطور الشعار الى المطالبة بالحكم الذاتي للكرد في حينه، بأعتبار أن هذا المطلب يحقق لهم أن صح تطبيقة بشكل صادق وسليم شكلاً من أشكال السلطة الدستورية في العراق والذي يلبي طموحهم وآمالهم في البنيان الكردي ضمن العراق.

كان محمد مهدي الجواهري عضواً في المؤتمر التأسيسي لحركة السلام العالمي والتي كانت منبراً من المنابر التي يندد بها بالحروب وحجب حقوق الإنسان وداعية من دعاة السلام، وكان بحق أبن الفراتين الذي ما أنفك يطالب بالسلام في الدنيا وفي بلاده، وهو الذي اطلق البيت الشعري الذي يقول فيه وسط حشد من المحتفلين بمؤتمر أنصار السلام والذي حضرته الشخصية العراقية الدينية وداعية السلام العلامة الشبيبي، حيث اطلق الجواهري بيته الشعري :

((عاش السلام وعاشت الدنيا لأنصار السلام)).

وبقيت القضية الكردية في تلافيف الضمير عند الجواهري يحملها معه اينما حل وأينما رحل، وليس اعتباطاً أن يعتمر طاقيته المشهورة التي يطرزها أسم كردستان، فللنجفي رمزية شديدة في قضية غطاء الرأس، ولهذا الغطاء أهمية قصوى في علاقات عرفية تعني منها الشرف وشخصية الإنسان وكرامته، ولهذا فأن أسقاط غطاء الرأس (العمامة أو العقال) عند أهل الفرات الأوسط و النجف بشكل خاص قضية شائكة تصل في قيمها والمحافظة عليها لحد الاقتتال والحكم العشائري، ولهذا يحرص الجواهري على ابقاء طاقية كردستان فوق راسه.

وتحدث الباحث العراقي المتألق والكاتب الدكتور محمد حسين الأعرجي عن هذا الجانب من حياة الجواهري في كتابه الموسوم (الجواهري.. دراسة ووثائق) الصادر عن دار المدى بدمشق والذي الحقه بملحق عن ذكريات شخصية ومراسلات لم تنشر سابقاً عن حياة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، وبما عرف عن الأعرجي من موضوعية وعمق في بحوثه بالإضافة الى ملازمته الشخصية للشاعر الكبير أبا فرات، فأن ما اورده من احداث تدلل على عمق محبة الجواهري للشعب الكردي.

كانت الطاقية (غطاء الرأس الشعبي) التي لازمت الشاعر محمد مهدي الجواهري أكبر من كل تلك المعاني والتقاليد التي حافظت عليها النجف المدينة المزروعة في قلب الشاعر والتي لها التأثير الكبير على شخصيته وحياته وثقافته و لانغالي اذا قلنا أن حركات يديه وطريقة كلامه والتسلي بالمسبحة بين اصابعه قد تكون جميعها مرتبطة بانعكاس مدينة النجف وطريقة اهلها في الكلام وأعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية المتميزة ومحبتهم للاستماع الى كل ماهو جميل وممتع من الحديث وحفظ الأحاديث والعلوم والشعر وبالتالي استلال ماينفع ويفيد وطرح الباقي دون ضجة.

النجف المدينة المتميزة بقبورها وضمها مرقد الأمام علي بن ابي طالب (ع) المتجلية فوق ضريحه القبة الذهبية التي تحتوي على ٧٧٧٧ طابوقة من الذهب الخالص، بالإضافة الى المدارس الفقهية والشرعية وطلبة الدراسات الدينية الوافدين من كل العالم، ومن معالم المرقد أنه كتب على ظاهر القبة الذهبية ثلاث سور قرآنية هي الجمعة والنبأ والفتح، وترتفع القبة ٤٢ مترا وتعلو المرقد مئذنتان ذهبيتان.

مدينة اشبه بالأسطورة قائمة فوق أقصى رمال الجزيرة تحوي المتناقضات وسكنها تباعاً العديد من العوائل والعشائر التي توارثت العلم والفقه والشعر والرسم والتبحر في اصول الشريعة حتى أشير اليها في كتب السير والرجال،ولذا فأنها كانت تحتوي على خزين ثر من العلم والعلماء والثقافة والمثقفين والشخصيات البارزة والمؤثرة في تأريخ العراق الحديث، حتى طغت على مدينة تاريخية سبقتها في الحضور التاريخي وكانت حاضرة من حواضر الحضارة العربية والإسلامية لابل كانت عاصمتها (الكوفة) حين صارت هذه المدينة العريقة تابعة من توابع المدينة الأسطورية النجف.

المدينة التي شهدت ولادة الجواهري والمتنبي وهي ارض مرتفعة عما جاورها وبقيت ليست فقط مرتفعة في مكانها الجغرافي بل تعدتها الى ارتفاع مكانتها السياسية والاجتماعية والدينية والفقهية، وهو سر من أسرار النجف أنها قادرة على أن تلد العظماء والعلماء والقادة والشهداء أيضاً بشكل مختلف عن بقية المدن.

للطاقية التي يلبسها الجواهري فوق جلدة رأسه والمنسوجة في كردستان أكثر من معنى في ظرف تاريخي عصيب، كان الجواهري يريد أن يحمل الرمز معه شاهداً على بقاء الكرد وقضيتهم محمولين فوق الرأس.

وهذه الكلمة يرددها اهل النجف حين يريدون أن يقولوا واثقين من انفسهم للمقابل أن قضيته على حق فيقول النجفي ((على رأسي))، وهاهو الجواهري يقولها ولكن ليس مرة واحدة وانما بإصرار المستمر حتى آخر لحظة من عمرة، حيث لازمته الطاقية المنقوش فوقها أسم كردستان كرمز ثابت من رموز يعتقدها الجواهري بحق انها على الرأس.

فقد كان الجواهري يرتدي الطاقية في زمن تشن فيه السلطات الشوفينية الحروب الهوجاء بحق الكرد، وتوظف كل طاقاتها وإمكانياتها من اجل طمس معالم الحقوق الإنسانية للكرد، واستغلال الأعلام العربي للتغطية على تلك الحروب والمجازر، وحين كان الصمت يلف الأعلام العربي، كان الجواهري يرتدي الطاقية وينشد لكردستان.

وحين تشتد المنازلة بين الشعب العراقي وسلطاته القمعية والشوفينية، وحين حل وباء البعث بعد الثامن من شباط ١٩٩٣ وغادر الجواهري مطلقاً صوته وحاملاً رأية الدفاع عن الشعب العراقي المنكوب بهذه السلطة التي حلت بعربة أمريكية أطلق أبياته الشعرية الخالدة :

قلبي لكردستان يهدي والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم

انا صنو يومك في كفاحك محرب شاكي العزيمة اعزل متقحم

ولعله يريد أن يشير الى رغبته بأن يكون مقاتلاً ضمن صفوف الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق (قوات البيش مركة البطلة) لولا تقدم العمر، بل لولا مكانته وقدرته على أيصال صوت المطالبة بالحرية والدفاع عن قضية الشعب العراقي في الديمقراطية والحكم الذاتي والسلام لكردستان العراق وهو في مغتربه وابتعاده عن الوطن يراقب عن كثب ما يجري في بلده من حمامات دم وحفلات موت تستفزه فيطلق قصيدته الشهيرة بحق عبد السلام محمد عارف رئيس سلطة ١٩٦٣ الدموية :

يا عبد حرب وعدو السلام ياخزي من زكى وصلى وصام

وكان لموقف الجواهري ورفاقه في حركة الدفاع عن الشعب العراقي في براغ من الحركة الكردية ومدها بالعون المادي واستقبال زعيم الثورة الكردية الملا مصطفى البارزاني في العاصمة الجيكسلوفاكية براغ لشرح ابعاد قضية الشعب الكردي في كردستان العراق.

ويشتعل شوقاً لوطنه ويأمل في أن يتخلص الشعب من جلاديه مع بقائه اميناً على قضية الكرد.

ويجنح الجواهري الى الرمزية في العديد من قصائده فيشير الى الشعب الكردي مختصراً نضال الكرد ودفاعهم المستميت عن قضيتهم العادلة ويطلق لقب (صقر الشمال) على قائد الثورة الكردية المسلحة فيقول :

جاذبت من ((صقر الشمال)) وأنه بالعز امنع من مطار عقاب

ومسحت غضبة قسور عن وجهه ولقطت عن فمه مرارة صاب

وأريته أن النفوس معاجز جلى اذا خلصت من الأوشاب

عملاق جن في الحروب ودعلج في السلم يحمي الجلد بالنشاب

وسط الجبال كأن صم صخوره من بعض ما أستصفى من الحجاب

مستشرفاً كبد السماء جبينه للنيرات ورجله في (الزاب)

عجمت قناة ((الأربعون)) يخوضها كالحوت يمرق من خضم عباب

ويبقى الجواهري صوتاً من الأصوات الداعية لحقوق الإنسان ومن ضمن هذه الحقوق حق الأكراد في اختيار نموذجهم الدستوري في الحياة السياسية في العراق، ويبقى الجواهري صوتاً قوياً يطالب بحق الكرد في شراكة حقيقية في الوطن، حتى ترضخ السلطة العراقية الى المطالب الجماهيرية الواسعة (ليس أيماناً وانما امتصاصاً لرغبة الشعب العراقي) وبغية ايجاد وسائل وطرق للالتفاف وأجهاض المطالب المشروعة للكرد وبالتالي تخيل القضاء على حركتهم الشعبية المتزايدة والتي قويت شوكتها اقليمياً وعسكرياً.

يوم الشمال وليس يومك وحده هو يوم كل محلة وجناب

وحفظ الشعب الكردي للجواهري مواقفه الإنسانية والداعمة لحقوقهم المشروعة، وحفظ الأكراد للجواهري تواصله وأصراره المبني على العقيدة والثبات في الموقف الذي كان عليه الجواهري خلال تقلب السلطات المتعاقبة على حكم العراق والتي كان لها موقف من قضيتهم الإنسانية.

وقلبه لكردستان وضميره الحي المتوقد مولعاً بمحبة شعب كردستان وليس عند الجواهري غير أصغريه يمنحهما لشعب كردستان وهي أقصى ما يستطيع أن يمنحه الجواهري الذي كان بأصغريه يشكل ثروة أنسانية وثقافية متميزة لم يمنحها لأحد من قبل.

لموا صفوفكم وخافوا غدرة رقطاء من مستعمر وثاب

وهي فرصة تمر مر السحاب للإقرار بحقوق الكرد فمن يستطيع أن يعيد هذه الفرصة أذا ولت، ولكنها ولت حينها يا أبا فرات فقد خطط صدام وغلمانه خططاً في الظلام ارادوا بها الشر والسوء لشعب الكرد لا لسبب سوى انغلاقهم قومياً وشوفينيتهم المريضة وعراقيتهم الناقصة فعمدوا الى الشروخ والتحالفات المشينة والمؤامرات ولغة القتل والموت والدم لعلها تقمع شعباً وتخمد صوت الملايين فخمدت اصواتهم وشخ عليهم الزمن وانتصرت قضية الشعب.

ليتك أيها النخلة الجواهرية التي ماتوقفت عن عطاء التمر في الزمن البخيل تكون حاضراً لتشهد التحام الصفوف وغضب الشعب ونهاية الطغيان والطاغوت.

وأنت الذي كان يلج البيوت على الطغاة ويغري الوليد بشتمهم والحاجبا، وأنت الصوت الذي لم يستكن.

وأذا كان الجواهري يختزل الزمان ويتحدى السلطات التي تعني الموت والملاحقة والمطاردة ومحاولات الاغتيال فكانه يريد ان يقول عن نفسه :

تحدى الموت واختزل الزمانا فتى لوى من الزمن العنانا

وهو اذ يشير الى المتنبي فأنه يشير الى نفسه لتلازم روحيهما في المكان والزمان والهجرة والأغتراب ومطاردة السلطات وقولة الحق والمذهب وبلوة الشعر.

غير أن الكرد وحتى الرمق الأخير من روحه المتشظية والحالمة بالعراق وبتحقيق حقوقهم بقوا حاضرين في أحاديثه ولقاءاته وفي جلساته الدافئة في دمشق وقبلها في براغ، وكان دائم السؤال عن شعب الكرد وأحوالهم وقياداتهم التي استمرت تتواصل معه، كما يسأل عن حال وأحوال النجف التي لم تغب عن باله لحظة واحدة.

وأذ يقيم الكرد مهرجانا سنويا احتفاء بالجواهري الكبير حين تصمت العرب صمت القبور عن ظاهرة تاريخية في الثقافة الشعرية قلما تكررت منذ زمن المتنبئ ولحد اليوم، فظاهرة شعرية متميزة وثقيلة مثل ظاهرة محمد مهدي الجواهري جديرة بأن تدرس ويتم الاهتمام بها انسانياً قبل أن يهتم بها محلياً، وإذ يكرم الكرد بإقامة تمثال للشاعر الكبير فأنهم يعبرون عن أمتنان الشعوب لمن وقف مع قضاياها وتضحياتها ويقفون مع من كان الأنصاف والضمير يحكم مواقفه ومبادئه ولايخشى في الحق لومة لائم.

أستحق الجواهري كل هذه المحبة من الأكراد لانه افنى حياته واقفاً مع حقوقهم المشروعة، وداعية من دعاة حقوق الإنسان،واستحق الجواهري كل هذا الدفق من المحبة والتقدير من العرب في العراق وبقية اقطار الضاد لأنه كان الشاعر وآخر عمالقة الشعر العربي بالإضافة الى اشتباكه مع قضايا العراق والأمة العربية، والعلاقة الإنسانية الوطيدة بين الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري وبين شعب الكرد تدل بشكل واضح على مدى الانسجام والترابط الأخوي الحقيقي بين العرب والأكراد في العراق.

والجواهري يستحق التكريم والثناء الذي يعكسه الشعب الكردي وقياداته، وهو دليل على عمق العلاقة الأصيلة بين الجواهري وبين الكرد، وبين الجواهري وحقوق الإنسان.

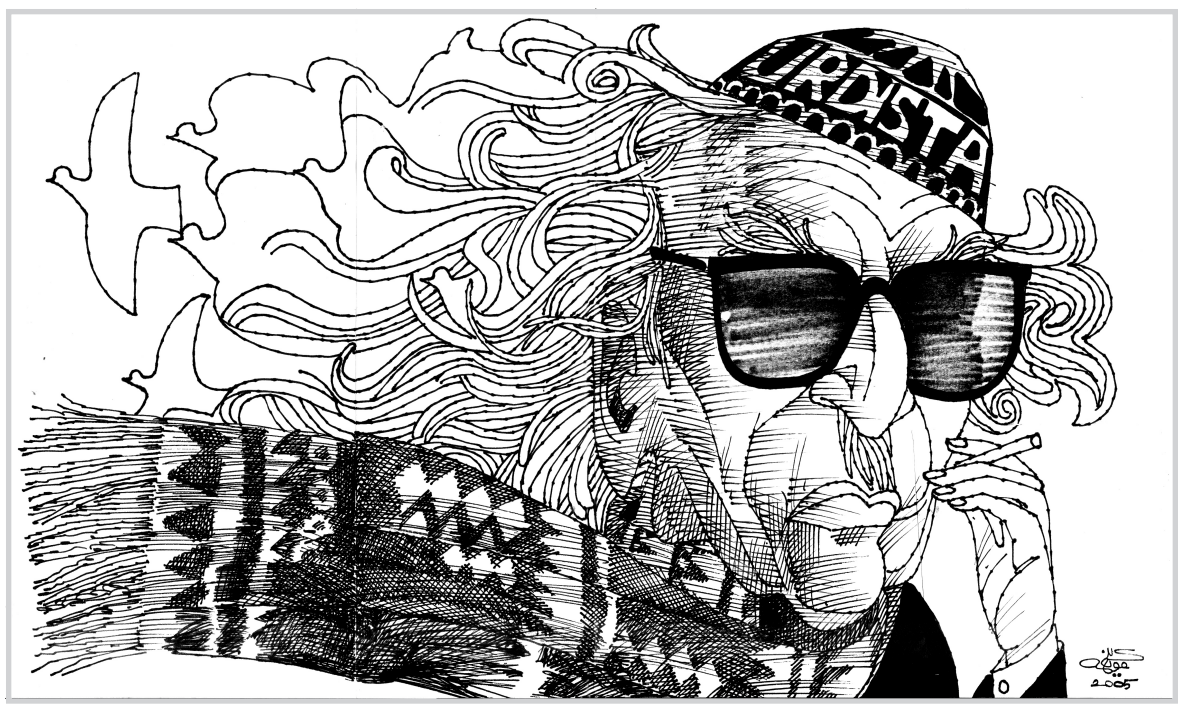

نبوءة ميخائيل زيمان : " الثقافة العربية الانسانية الحرة ستنطلق من اوروبا "

صلاح حسن

تابعت بانزعاج شديد مجريات مهرجان الشعر العربي (الشعر في حياتنا) الذي أقيم في مدينة القاهرة قبل أيام باسم الشاعر المصري الكبير صلاح عبد الصبور والتداعيات والتخبط الذي رافق منح الجائزة التي رشح لها الشاعران محمود درويش وسعدي يوسف وصارت في النهاية إلى الشاعر محمود درويش بعد إن شاع أنها ستمنح إلى سعدي يوسف. أقول تابعت بانزعاج شديد استبعاد شعراء قصيدة النثر وما ينطوي على ذلك من الغاء صريح لجزء من تاريخ الشعر العربي الحديث، وتذكرت جملة قالها الشاعر الهولندي ومقدم البرامج الشهير ميخائيل زيمان قبل سنوات قليلة وهو بصدد تقديم الروائيين العرب الذين يعيشون في اوروبا إلى الجمهور الهولندي ضمن مهرجان " ليالي الشتاء " الذي عقد في لاهاي. قال زيمان (الثقافة العربية الحرة والانسانية ستنطلق من اوروبا) !!. كان الحاضرون من الكتاب العرب الكاتب السوداني الطيب صالح الذي يعيش في بريطانيا والكاتبة اللبنانية حنان الشيخ من بريطانيا ايضا والمصرية مي تلمساني التي تعيش في كندا وفؤاد المغربي من فرنسا. في تلك اللحظة كان يجلس إلى جواري الروائي السوداني الكبير الطيب صالح، ويبدو انه لم يفهم ما قاله زيمان لان جملته كانت ملتبسة وتنطوي على اساءة مبطنة للثقافة العربية. قلت للطيب صالح إن الرجل يعني من ذلك انكم قادمون من بلدان تنعدم فيها الحريات وتفتقر إلى التقاليد الثقافية واليوم انتم تعيشون في اوروبا وانتم احرار فيما تكتبون، وما تكتبونه اليوم يتأسس هنا، في اوروبا.

كان الطيب صالح يريد ان يرد على زيمان، ولكن الجلسة كانت قد فضت. وكنت اشعر بالانزعاج نفسه فذهبت ابحث عن زيمان في الممرات ووجدته يوشك على مغادرة القاعة. قلت : لم اكن اتوقع ان يصدر ذلك منك وأنت المعروف بتقديم كتاب من مختلف الثقافات ؟؟ قال : أنت منفعل قليلا.. فكر بهدوء في ما قلته أنا وستجد انني لم اكن مخطئا. اليوم افكر بشكل عميق فيما قاله زيمان قبل سنوات وأنا اتابع ما يجري في بلداننا العربية من مهرجانات وندوات وما يرافقها من أخطاء اقل ما يقال عنها أنها أخطاء لمثقفين غير ناضجين في ثقافة توقفت عن التفكير في المستقبل، ثقافة مبنية على التنابز والإقصاء والعنصرية.

من يتابع اليوم عدد الكتاب والشعراء والفنانين العرب (لا نريد ان نتحدث عن العلماء) الذين يعيشون خارج أوطانهم سيظن إن العالم العربي خال من المثقفين أو انهم هاجروا جميعا بعد إن ضاق كل شيء امامهم. ولو أتيحت الفرصة ألان لمن بقي منهم للعيش في الخارج لسارعوا جميعا إلى ذلك. لقد تحولت الثقافة العربية إلى ثقافة محلية وبدأت تتقلص بمرور الزمن وما الدعوات الكثيرة والقلقة التي تطلق ألان خوفا على اللغة العربية من الاندثار إلا نتيجة منطقية لذلك. ومن يريد ان يتأكد من هذه المخاوف عليه ان يعرف ان نسبة الأمية مثلا في بلد مثل مصر رائدة الثقافة العربية هي سبعة وأربعون بالمئة فقط. !!

الثقافة العربية التي كانت توصف بأنها ثقافة الكتاب توشك ان تتحول إلى ثقافة شفاهية. فقبل خمسين سنة كان اذا صدر كتاب في القاهرة فأن ما يطبع منه لا يقل عن خمسين الف نسخة توزع في كل انحاء العالم العربي، إما اليوم فأن اكبر الكتاب العرب لا يطبع أكثر من خمسة آلاف نسخة تمنع في الكثير من الدول العربية بسبب الرقابة، باستثناء حائز جائزة نوبل نجيب محفوظ. الثقافة العربية أصبحت ثقافة إشاعة بامتياز، اذ لم يمض وقت طويل على الاعلان عن جوائز ادبية تبز بقيمتها المادية جائزة نوبل، بل ثلاثة أضعافها. وكما هو معروف فأن الهدف من هذه الجوائز لا يهدف إلى بناء ثقافة عربية انسانية اصيلة تحترم الإنسان بقدر ما هي منابزة والبحث عن شهرة اضافية لا تستطيع تفسيرها إلا البيسكولوجيا.

اذا صحت نبوءة الشاعر الهولندي زيمان فأن ذلك يعني كارثة حقيقية، لأن الثقافة العربية ستعيش ما تبقى لها من حياتها في المنفى وتندمج فيه وتتوارى بمرور الايام. يرافق ذلك تقلصها على أرضها الأولى وانحسارها في نهاية الامر، ما يعني انحسار اللغة التي كتبت بها هذه الثقافة. وينبغي علينا إن لا نسخر من هذه النبوءة السوداء خصوصا اذا كنا نعلم جيدا إن العولمة تجتاح الأرض بسرعة الضوء وليس لدينا نحن العرب ما نواجه به هذه الرياح العاتية غير الصحراء المكان الأثير الذي يعرفه الجميع كمنفى أزلي يستوعب كل العاطلين.

ويبدو إننا مرشحون لذلك، لان انحطاط ثقافة أي شعب يستتبع انحطاط مستقبله السياسي والاجتماعي والعلمي. فالثقافة هي البوتقة التي تجمع كل هذه المعطيات وترشح عنها وتعبر عنها فماذا نحن فاعلون يا ترى بعد إن خسرنا قضيتنا الجوهرية في فلسطين، بعد ان خسرنا العراق ونكاد نخسر لبنان نافذتنا الوحيدة إلى الحداثة ؟